# نبذة فكاهيَّة في الخرافات العامية

للشاب الاديب يوسف افندي غنيمة البغداديّ

تمهيد

يُراد بالخرافات جمع خُرافة قال صاحب محيط المحيط « ومنها الخرافات للاحاديث المستملحة كالفكاهة من الفاكهة وبها سُمي خرافة وهو رجل من بني عذرة استهوتهُ الجنُّ كما تزعم العرب فلمَّا رجع اخبر بما رأى منهـا فكذَّبوهُ حتى قالوا لما لا يُصدَّق حديث خرافة ومنهُ قول بعض شعراء الجاهلية :

حبوهُ ثم موت ثم بعث حديث خرافةٍ يا ام عمرو

او الخرافة حديث مستملح كاذب . والمشهور انها الحديث الباطل مطلقًا اه .

وانما أُريد بالخرافات العامية مجموع اعتقادات فريَّة كاذبـة قد سادت على عقول القوم في ايام كانت غارقة بالجهـل والغارة ولا تزال اثارها حيَّة حتى في ايامنا التي امتازت بمدنيتها وعمرانها وهذه الخرافات تُرى حتى عند الامم الاكثر تمدنًا . فعند الانكليز مثلًا اذا شاهدت العروس على ثوب عرسها نسيج العنكبوت تعدّ ذلك بشرى بحسن مستقبلها والافرنسيون يتشاءمون بعدد ثلاثة عشر فلا يجلسون في مركبة ولا على مائدة وعددهم ثلاثة عشر . والبنات منهنَّ اذا وجدنَ وردة القشّ ( trèfle ) ذات اربع وريقات يُنتظر قرب زواجهنَّ ومنهُ عبارتهنَّ الفرنسية اذا اردنَ ان يخبرنَ عن خطبة احدى البنات : « وجدت زهرة قشها باربعـة وريقاتها » ( Elle a trouvé son trèfle à quatre feuilles)

فلا بدَّ من سائل يسأل عن منشإ هذه الخرافات واصلهـا . فنظرًا لرأيي انها تولدت من اربعة مصادر اصلية : اولًا : من بقايا الاعتقادات الوثنية . واذا صعدنا سلَّم التاريخ لعلَّنا نعثر على اصلها واشتقاقها عن الخزعبلات الشركية

ثانيًا : عن لمورٍ جهل القوم دواعيَها فنُسبت الى علَّة ليست علَّتها

ثالثًا : من مشابهة شيء مفقود لشيء موجود . مثال ذلك تجدهُ في اول خرافةٍ اسردها ادناه

رابعًا : من اكذوبة اخترعها رجال امتازوا بخصافة ادراكهم وذلك تملُّصًا من التماس

او طلبة او خطَر كما فعل خريستوف كولمبوس بسكان اميركا عند ما ارادوا به سوءا فتهددهم بان يجعل الحوت تبلع حُمرهم. وحكايتها مشهورة في تاريخ افتتاح اميركا

هذا ولا انكر ان للخرافات عللًا غير التي نوّهت بذكرها لانهـا لا تدخل تحت ضبطٍ ولا قيدٍ. واذ كنتُ قد جمعت عددًا منها وافرًا في بغداد استصوبت نشرهـا تفكهة للمطالعين ليس الّا

١ ان الأخوذ من امام بلبل صادح يزيل بغّة الصوت

٢ ضاق اليوم يجلب الشؤم. فدفعًا لحدوث الشر يلزم قول هذه العبارة: سكين وملح

٣ اذا نبح كلب بصوتٍ مزعج يُنتظر وقوع حزنٍ في القوم كموت وغيره

٤ ممنوع كنس الدار ليلًا خشيةَ ان يموت أهلها

٥ لا يجوز ان يُعار قدرٌ ليلًا لانهُ يكون داعيًا لخروج تابوتٍ من البيت المستعار منهُ

٦ إعارة بيضة في الليل تجلب المنيَّة على اطفال المستعار منهم

٧ اذا حلَّ زائرٌ ثقيل على قوم فما لهم سبيل للتملص منهُ الّا ان يحرقوا ملحًا

٨ من حضر بدء مخاصمة واراد اخماء وطيسها فعليهِ ان يفرك اظافيرهُ بعضها

٩ عند ما تُبنى دارٌ جديدة يجب ان يوضع فوق بابها حذاء عتيق او لعبةٌ من خرَق وقايةً من مفاعيل العين الصائبة

١٠ من اراد صيانة نعجتهِ او اتانهِ من عين الحسود يجب ان يعلّق في عنقها قلادة من الوَدْع (الوَدْع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر شكلهـا كشق النواة تُعلّق لدفع العين الواحدة وَدعة ج وَدعات. عن محيط المحيط) ومن هذا التعريف ينتج ان استعمال الودع لهذه الغاية شائع ايضًا في غير اقطـار. واظنهُ اتّصل بنا من ايام الوثنية ولي على ذلك شاهد تقوي منها قولهم للاوثان ذات الوَدَع (والصواب الوَدْع). وعندنا للغاية ذاتها يُعلّق ايضًا عقص مع الودع

١١ محظور تفصيل المشام والخام ليلًا لأن ذلك يعقب تفصيل كفن لاحد اهل الدار

١٢ السرقة من زاد المسافر ترجعهُ سريعًا الى مسقط راسه

١٣ نعيق الغراب (وهو بلسان اهل العراق ابو قاع) يبشر بقدوم مسافرٍ

١٤ الكبسة وامرها مشهور في سوريا كما في العراق (راجع المشرق ٢: ٦٧٩) وهي تحصل على راي العامة عندنا من التقاء عروستين فاذا تم نقلتا زالت مفاعيلهـا او

مصادفة عروسة نفساء وجنازة . وغير ذلك

١٥ كسر اناث او فقد شيء من البيت ينبئ بزوال نعاسة كانت قريبة الحلول فتعوضت

١٦ صبّ الماء على الارض بعد توديع المسافر يُرجعهُ الى بلادهِ عاجلًا

١٧ القاء الحجار وراء مسافر نحس يصدهُ عن العود

١٨ النظر الى وجه ميتٍ يزيل العقر

١٩ عتبات البيوت لها علاقة بالحظوظ فيقال : فلانة مشئومة العتبة وفلانة عتبتها جيدة

٢٠ الأهوية تتأتى من اهتزاز لحية مار الياس فاذا صار وقوف فيها سمعتهم يقولون : يا مار الياس هز لحيتك ! ( ويزيدون في حلب ) : وحرّك شيبتك

٢١ لا يُوقد في محلٍ واحد ثلثة سُرج لان ذلك يصير داعياً لنعاسةٍ بل يوقد اقلّ او اكثر

٢٢ تربية فراخ الدجاج مشئومة على البعض ولا توافقهم

٢٣ عند فطام الطفل تُلقى بيضة في النهر فبذلك تقرّ حرقة قلب المفطوم

٢٤ يصدف ان بعضاً من الشياب تصفرُّ الوانها من القدم والعتق ويكون اصفرارها ضارباً الى الحمرة فيقال ان الجنّ استعارتها في عرسٍ لها وهذه البقع الصفراء هي من آثار الخضاب

٢٥ اذا حكّتك يد اليمنى ستُضرَب عليها . واذا كانت الحكّة في اليسرى فبشراك لانك ستقبض الاصفر الرنان والابيض الفتّان

٢٦ تراكب الاسنان على بعضها دلالة على ان صاحبها فُضوليّ الاخلاق

٢٧ اذا تُرِكت الاحذية عند الدخول الى الدار فانقلبت على ظهرها ينتظر حدوث نحسٍ

٢٨ الدويُّ في الاذن اليسرى علامة على انك تُذكَر بخير وفي اليمنى بشر . ومنها عبارة اهل العراق اذا شاؤوا ان يخبروك بانهم كانوا يتكلمون عنك : أما صاحت اذنك في الوقت الفلاني ؟

٢٩ اذا لبست الثياب على قفاها لعدم انتباهٍ لا تؤثر في اللابس مفاعيل السحر

٣٠ لا يجوز ان تقطع من الدار نخلة او شجرة نبق وهي خضراء حذراً من ورود داعي الحمام على اهلها

٣١ لا يجوز تقليم الاظافير ليلًا خوفًا من وقوع شرّ

٣٢ اذا نُطس الطفل في دنّ الصابغ يطول عمرهُ

٣٣ اذا رفّت العين ينتظر وقوع حادث محزن يهطل الدمع مدرارًا

٣٤ محظور على القوم ان يمزجوا شيئًا حامضًا في المشروب الذي يقدَّم في حفلات الخِطَب ( راجع مقالتنا في المشرق ٧ : ٦٠٧ ) خوفًا من وقوع ما يكدر القرينَين

٣٥ صياح الديك في غير اوقاته القانونية يكون داعيًا لتعاسة . فيلزم ان يُذبح

٣٦ لا يجوز للمرأة ان تكسر سوارها الجزع الّا اذا كان مفطورًا . لان ذلك يجلب الموت على قرينها

٣٧ اذا سقط رجيع طائر على شخص ينبئ برزق يصيبهُ

٣٨ سقوط صورة معلقة تنبئ بنزول داهية على صاحبها المصوَّر فيها

٣٩ ولوج ذبابة في فم تشعر بهدية تاتي من مسافر ( وقد اصطلح اهل العراق وحلب على هذه الهديَّة بلفظة ارمغان )

هذا آخر ما اردت تعليقه تحت عنوان مقالتي . وكان باستطاعتي ان اكتب غيرها فغيرها ما لا يحصى الّا اني اكتفيت بهذا الوشل القليل لأن التوسع في هذا الباب يورث الملل . اه

## مطبوعات شرقية جديدة

Die arabischen Lehrbücher der Augenheilkunde, bearbeitet von Prof. Dr. G. Hirschberg. Berlin, 1905, S. 118, in-4.

التآليف العربية في بره امراض العين

لم ينسَ قرّاؤنا الادباء وصفنا لكتاب تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى (ص٢٨٢) الذي سعى بنشره منقولًا الى الالمانيَّة جناب العالمين هرشبرغ وليرت. فكأن الاستاذ هرشبرغ أُولع منذ ذاك بدرس كتبة العرب الذين تفرَّغوا لدرس امراض العين وشفائها فجعل ينظر في خزائن الكتب الشرقية . ويجمع من التآليف المنوطة بهذا الصدد ما امكنهُ فتوفرت لديهِ المواد وها هوذا قد اتحفنا بكتاب موسَّع ضمنهُ كل ما يتعلق بهذا الفرع من الدروس الطبيَّة وقسم كتابهُ الى عشرة فصول بحث فيها عن اوَّل اطبَّاء العرب الذين كتبوا في صحَّة العين سواء كان في كنَّاشاتهم او في مصنفاتهم الخاصَّة وواصل